PREMIS

aula

الأمومة والحرب والنزوح في الأدب العربي المعاصر

إيرينيه ثِكاريلّي

الجائزة الأولى على أفضل بحث ماجستير نهائي للعام الدراسي 2019-2020

aulamediterrània
Programa Interuniversitari IEMed.

aulamediterrània
Programa Interuniversitari IEMed.

IEMed.

برامج الماجستير المشاركة

تعتبر جوائز (Premis Aula) لأفضل أطروحة ماجستير نهائية (TFM) جزءاً من، معا سلسلة المؤتمرات والندوات الدورية، ضمن برنامج بين عدة جامعات (Aula Mediterrània) والذي يشارك المعهد الأوروبي للبحر الأبيض المتوسط في تنظيمه منذ 2014-2015 والذي يشمل درجات ماجستير جامعية مختلفة، من مختلف التخصصات، والمكرسة لدراسة بيئة البحر الأبيض المتوسط.

إن تعزيز العلاقة بين التخصصات المعرفية المتعددة والبحوث حول منطقة البحر الأبيض المتوسط، من أبرز أهداف البرنامج الذي يسعى، عبر هذه الجوائز، إلى تعزيز التخصص في الدراسات ومنح هذا التخصص الدعم، وإبراز الباحثين الشباب الذين يكرسون أبحاثهم حول هذه المنطقة.

الأمومة والحرب والنزوح في الأدب العربي المعاصر

تأليف: إيرينيه ثِكاريلّي

تنسيق النسخة العربية:
Punt d´Intercanvi & Punt Comú

ماجستير: ماجستير في الدراسات العربية المعاصرة

مراجعة النص: رجائي برهان

سنة التسليم: 2020

تنضيد الحروف العربية: محمود الأحمد

تصميم الجرافيك: Núria Esparza

تنسيق Programa Interuniversitari IEMed Aula Mediterrània: Elisabetta Ciuccarelli

aulamediterrània
Programa Interuniversitari IEMed.

MOTHERHOOD, WAR AND EXILE IN THE MODERN ARAB LITERATURE

Irene Ceccarelli

ABSTRACT

This research analyses the representation of motherhood in contexts of war, displacement and exile in the following contemporary novels: Hanan Al-Shaykh's The Story of Zahra (1980); Hassan Blasim's The Madman of Freedom Square (2009); Chimamanda Ngozi Adichie's Half of a Yellow Sun (2006); Ghassan Kanafani's Um saad (1969). Despite the main geographical focus of this research being on the Arab countries, an African novel has been included in order to show how universal the experience of motherhood can be, while maintaining a highly intimate and personal value. The goal of this study is to problematise the patriarchal notion of motherhood and to highlight the need for a move towards the recognition of alternative concepts of motherhood that do not imply the subordination of women. Moreover, in order to discuss the binary logic that confines mothers to "good" or "bad", fuelled by traditional and generalising narratives about motherhood, this research begins with an introductory part that aims at providing a broad analysis of the discourse of motherhood in politics, society and religions. Since migration is a central theme to this research, common to all the aforementioned novels, this work also draws attention to the postcolonial concept of self-representation of the "subaltern" when narrating the stories of migrants. This research is also enriched by the point of view of two of the authors whose books are analysed, who have been interviewed during the research.

KEYWORDS

motherhood, refugees, war, Hassan Blasim, Hanan Al-Shaykh, Chimamanda Ngoz Adichie, Ghassan Kanafani, gender, feminism, Arabic literature.

aula mediterrània
Programa Interuniversitari IEMed.

الأمومة والحرب والنزوح في الأدب العربي المعاصر

إيرينيه ثِكاريلّي

الخلاصة

يحلل هذا البحث تمثيل الأمومة في سياقات الحرب والهجرة والمنفى في الروايات المعاصرة التالية: حكاية زهرة لحنان الشيخ (1980)؛ مجنون ساحة الحرية لحسن بلاسم (2009)؛ نصف شمس صفراء لشيماماندا نغوزي أديشي (2006)؛ أم سعد لغسان كنفاني (1969). على الرغم من التركيز الجغرافي الرئيسي لهذا البحث على الدول العربية، فقد تم تضمين رواية أفريقية لإظهار مدى عالمية تجربة الأمومة، مع الحفاظ على عمق قيمتها الشخصية والحميمة. الهدف من هذه الدراسة هو إبراز مشكلة المفهوم الأبوي للأمومة وإبراز الحاجة إلى التحرك نحو الاعتراف بمفاهيم بديلة للأمومة لا تعني تبعية المرأة. من أجل مناقشة المنطق الثنائي الذي يقصر الأمهات على «الصالحة» أو «السيئة»، والذي يغذيه الخطاب التقليدي والعمومي حول الأمومة، يبدأ هذا البحث بجزء تمهيدي يهدف إلى تقديم تحليل واسع لخطاب الأمومة في السياسة، والمجتمع، والأديان. نظراً لأن الهجرة هي موضوع مركزي لهذا البحث، وهو مشترك في جميع الروايات المذكورة أعلاه، فإن هذا العمل يلفت الانتباه أيضاً إلى مفهوم ما بعد الاستعمار للتمثيل الذاتي للمستعمَرين عند سرد قصص المهاجرين. تم إثراء هذه الدراسة أيضاً من وجهة نظر اثنين من الكتّاب اللذين تم تحليل أعمالهما، واللذين تمت مقابلتهما أثناء إجراء البحث.

كلمات مفتاحية:

أمومة، لاجئ، حرب، حسن بلاسم، حنان الشيخ، شيماندا نغوزي أديشي، غسان كنفاني، جندر، نسوية، أدب عربي.

«ثقافة الأمومة» في العالم العربي

في هذا البحث، نُعير موضوع الأمومة أهمية بالغة، ليس فقط لأهميته العاطفية والشخصية الكبيرة، ولكن أيضاً لموقعه في المجتمع. في الواقع، نعتقد أن تكون أماً هو أمرٌ خاص تماماً، وفي نفس الوقت حقيقة اجتماعية لا محالة. كانت للأمومة دائماً تأثيرات عميقة، وأحياناً مدمرة في حياة المرأة (GLENN, E. N., 1994).

تُثقل النساء قبل الولادة وأثناءها وبعدها بالقيود الاجتماعية والنظام الأبوي، وأحياناً إلى حد أكبر وأحياناً أقل، حسب المجتمع الذي تعيش فيه. غالباً ما يعتبر أن الزواج والأمومة هما الحجرين الأساسيين لتشكيل هوية المرأة. يفترض المجتمع أن تكوين الأسرة يجب أن يكون الهدف الأساسي لكل امرأة، والشرط الاجتماعي الوحيد المقبول لها (BEAUVOIR, S., 1949).

لهذا السبب، بادئ ذي بدء، شعرنا أنه من المهم إلقاء نظرة على الأدبيات المتاحة حول ما تسميه زينة الزعتري «ثقافة الأمومة» (ZAATARI, Z., 2006) في العالم العربي. وبهذه الطريقة، بذلنا محاولة لتوفير إطار اجتماعي تاريخي أكثر وضوحاً لإدخال خطاب الأمومة في الأدب.

مثل أي جانب من جوانب الهوية الشخصية، يجب النظر إلى ظاهرة أن تصبح أماً في سياق محدد - الأسرة والثقافة والمجتمع - حيث يتم تضمينها. في هذا الصدد، فإن النظام الاجتماعي الأبوي، ونظام العقيدة الإسلامية، والقيم والعادات والتقاليد العربية، وكذلك الديناميكيات النفسية داخل الأسرة تلعب دوراً مهماً في تشكيل هوية المرأة الأم. تؤثر العوامل الإضافية مثل المكان، والطبقة، والمهنة، والعمر، والجيل، والتعليم على موقعها في المجتمع. نتيجة لذلك، تُظهر الأمومة العديد من الأنماط التي يمكن أن تكون متناقضة أيضاً، والتي تعكس الطبيعة الشديدة والمعقدة لهذه التجربة الإنسانية (ABUDI, D., 2010).

لهذه الأسباب، من المهم تحليل «الخطاب» حول الأمهات لأنه محمَّل بمعانٍ دينية، وعقائدية، واجتماعية، وسياسية، ومؤسساتية مختلفة[1]. في الواقع، إذا حاولت التغلب على الصورة النمطية والرؤية الإعلامية لشخصية الأم، وتعميق الجانب الاجتماعي للأمومة، كتجربة ليست فردية فحسب، بل هي تجربة مشتركة وقسرية، وغير محايدة، وخاضعة لتأثير عوامل تاريخية وسياسية، فإن هذه التجربة تصبح مفتاح لفك رموز جوانب اجتماعية أخرى. إن النظر إلى الأمومة على أنها تجربة مبنية اجتماعياً ومحددة تاريخياً وثقافياً يوجه انتباهنا إلى قضايا الجنس، والطبقة، والعرق في الأمومة (JIAO, M., 2019).

---

[1] هناك الآن العديد من الشهادات، على الشبكات الاجتماعية وعلى شاشة التلفزيون، لنساء تظهر الجوانب الأكثر واقعية للأمومة وتأثير الضغط الاجتماعي على تجربتهن الحميمة: شبكة الجزيرة الاعلامية، مدونات الجزيرة، الهروب من الأمومة – عبير الكالوتي، 6 ديسمبر 2017؛ قناة الجزيرة، بكسر التاء - لن أنجب، 25 مارس 2020؛ قناة المساواة، الأمومة والمجتمع: قصة أمومة تحت ضغط المجتمع، ابتسام جرادات، صباحنا غير،20 3--2019؛ قناة الجزيرة، بكسر التاء تعاسة الأمومة 18 ديسمبر 2018؛ قناة رؤيا الفضائية، دنيا يا دنيا، المرأة العاملة: بين بناء المجتمع ومسؤولية الأسرة - د. فاتن تميم - أمومة، 8 مارس 2020.

التأثيرات الثقافية ومؤسسة الأسرة

وفقاً لداليا عبودي، يمكن تسمية الأسرة العربية بالمجتمع المصغر، «المجتمع العربي في صورة مصغرة» لأن نفس البنية والقيم ومجموعات العلاقات تسود داخل الأسرة وداخل المجتمع الأوسع. بالنظر إلى هذا التشبيه التلقائي، يمكن لدراسة نموذج الأمومة أن توضح كيف تتصرف الأسرة والمجتمع العربي، وكيف تؤثر على التعريف النمطي للمرأة كأم. على وجه الخصوص، عند التفكير في الأمومة، لا مفر من ملاحظة الأعمال الداخلية للنظام الأبوي - أيديولوجيته ومؤسساته وقانونه الأخلاقي وهيمنة النوع الاجتماعي والتقسيم الجنسي للعمل وآليات التكاثر. ولهذا السبب يستند هذا البحث على العديد من الأفكار في مجال دراسات النوع والنسوية. في الواقع، من المهم أن نذكر أن الافتراض بأن الأمومة في المجتمع الأبوي ليست محايدة بين الجنسين، هي فكرة مركزية في السردية النسوية (BYRNE, B., 2014).

من خلال منظور الأم ومشاعرها وتجاربها الحياتية، يمكن ذكر واستكشاف قضايا أكبر تتعلق بالمرأة العربية، مثل دورها في التكاثر الاجتماعي، وفي الحفاظ على الوضع الراهن. تؤثر التغييرات الواسعة الجارية حالياً في أجزاء مختلفة من العالم العربي بشكل عميق على مكانة المرأة العربية وأسلوب حياتها وعلى الروابط بين الأمهات وأفراد الأسرة الآخرين. تشكل الأنماط المتغيرة للرمز وطريقة الأمومة بين النساء العربيات مؤشراً على إيقاع الحياة المتغير في المجتمعات العربية الناتج عن التحولات الاجتماعية والاقتصادية، والمواجهات المستمرة مع أنظمة القيم الجديدة المتعارضة، والنضال من أجل الحرية والاستقلال (ABUDI, D., 2010).

في دراسة الأمومة بالأخص في ظروف الحرب والمنفى والنزوح، من الممكن تقديم لمحة عن عالم المرأة المنفصل، ومعالجة تعقيد الترابط الأنثوي، وتحدي تحرير المرأة في بلدها وكفاحها من أجل الاستقرار في بلد جديد.

أما بالنسبة لواحد من أكثر الأبعاد الاجتماعية ارتباطاً بالأمومة، وهو الأسرة، فإن الأدبيات الإثنوغرافية مجمعة في الإشارة إلى أن وحدة الأسرة، وليس الفرد، هي الوحدة الأساسية للإنتاج والتنظيم الاجتماعي، ليس فقط في العالم العربي، ولكن في العديد من المجتمعات الأخرى. تعتبر الأسرة محور الخدمات الحيوية، حيث تعمل في وقت واحد كمكتب توظيف، ووكالة تأمين، ومرافق رعاية أطفال، ومركز استشارات وتدريب، ومنزل للمسنين، ونظام رعاية. تُعتبر الأسرة أهم وسيلة للتنشئة الاجتماعية للشباب كأعضاء عاملين في المجتمع وتعليم الأطفال عادات وتقاليد تحافظ على التراث الثقافي وتضمن استقرار النظام القائم (خضر زكريا، 1999 ومروان دوير، 1997). في الواقع، القيم الأساسية مثل الأعراف الجنسية والتسلسل الهرمي للعمر والجنس يتم دعمها ونقلها من خلال الأسرة. وبالمثل، فإن المهارات الشخصية، والأنماط السلوكية، وتوقعات دور النوع الاجتماعي، والمواقف الأساسية يتم اكتسابها إلى حد كبير داخل الأسرة وتنقل إلى المجتمع الأوسع (DWAIRY, M., ACHOUI, M., 2006).

باختصار، يمكن القول إن الأسرة العربية التقليدية تتميز بأنها ممتدة، وأبوية، والأب فيها متزوج من زوجة واحدة وأحياناً أكثر، ولهذا السبب، بشكل أساسي، لها أهمية قصوى في كل من الحياة الاجتماعية والفردية.

ونتيجة لذلك، فإن الدور النمطي يعطي للأم أهمية كبيرة في المجتمع خصوصاً كمربية وكمسؤولة عن المنزل ومسؤولة عن رعاية الأطفال وكبار السن. وغني عن القول إن القوة التي تتمتع بها الأسرة على أفرادها، ولا سيما الإناث، تحمل آثاراً عميقة على تطورهم الشخصي، وحرية الاختيار والعمل، والسعي

لتحقيق الذات. ربما يكون وضع المرأة في الأسرة والمجتمع الأوسع هو المجال الأكثر حساسية وإشكالية في الحياة العربية. جادل العديد من المثقفين العرب بأن الأسرة العربية التقليدية هي مؤسسة للقمع (شرابي هشام، 1987 ونوال السعداوي، 2006 وفاطمة المرنيسي، 2005). تتميز القواعد الموضوعة داخل الأسرة عموماً بنقص الخصوصية، وقلة التسامح مع الفردية أو الاستقلالية، والإصرار على الطاعة والامتثال. علاوة على ذلك، يُتوقع إنكار الذات والتضحية بالنفس، إن لم يتم فرضها. من ناحية، يوفر التفاعل المكثف بين أفراد الأسرة الأمان والدعم للفرد؛ من ناحية أخرى، قد يتعارض مع التقدم الشخصي (HAMMŪDAH A.,1977).

الدين والأمومة

في سياق هذه الدراسة، تُعرَّف الثقافة الإسلامية بأنها ممارسات وأيديولوجيات واتجاهات المسلمين في المجتمعات الإسلامية المختلفة، لذلك يجب فهمها على أنها غير متجانسة. على كل حال، الثقافة الإسلامية، مثل العديد من الثقافات الأخرى، هي ثقافة أبوية تماماً. على الرغم من أن الإسلام يؤيد فكرة المساواة لجميع المؤمنين، إلا أن الثقافات الإسلامية لا تتوافق دائماً مع هذا المثل الأعلى[2].

يرى الإسلام في الأسرة الإطار الشامل للحياة المسلمة وأساس الأمة الإسلامية، ورفع المفكرون الإسلاميون الأسرة المسلمة إلى مكانة شبه مقدسة (المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 2015) نظراً لكونها لبنة بناء المجتمع المسلم وباعتبارها الوحدة الشرعية الوحيدة للإنجاب، فإن الأسرة مكلفة بالمهمة الحاسمة المتمثلة في تربية المؤمنين الأخلاقيين والمخلصين الذين سيساهمون في رفاهية المجتمع وتقويته.

«الجنة تحت أقدام الأمهات»

هذا القول المقتبس كثيراً، والذي يُنسب بالتقليد إلى النبي محمد، يدعم تقديس الإسلام العميق للأمهات ويعكس المكانة السامية للأمومة في الإسلام. المعنى الأساسي لهذا القول هو أن الجنة تنتظر من يعتزّون بأمهاتهم ويطيعونهن ويخدمونهن. على الرغم من أن القرآن والأحاديث تأمر المؤمنين بمعاملة كلا الوالدين معاملة حسنة، إلا أن الأولوية تُعطى للأم بسبب جهودها الدؤوبة من أجل عائلتها. والالتزام بهذا الأمر يمنح المؤمنين أعظم أجر: مكان في الجنة، بينما إهماله خطيئة جسيمة تمنعهم من بلوغ النعيم الأبدي (ABUDI, D., 2010). ومع ذلك، نعتقد أن هذا التبجيل قد غطى بالخطاب والممارسات الأبوية التي تضخم التزامات الأمومة، ولكن في نفس الوقت تقلل من قدرة المرأة على سن حقوقها في أن تصبح أماً أو لا. بالنسبة للعديد من المسلمين المعاصرين، «تقع الجنة تحت أقدام الأمهات»، لكن الأمومة يسيطر عليها وينظمها الآباء (HUSSEIN, S., IMTOUAL A., 2013).

كما رأينا فإن الأم في الإسلام توضع في مكانة رفيعة، وهي موضع احترام كبير، لكن هذا لا يحدث في المطلق في الواقع. في الإسلام، هناك وجهان لخصائص الأم: ما يحسب على مسؤوليتها، وما ينسب إلى

---

[2] في هذا الصدد، من المهم الإشارة إلى أن العديد من النساء العربيات واجهن مشكلة تفسير القرآن. من بينها يمكن ذكر آمنة ودود، نوال السعداوي وفاطمة مرنيسي، وليلى أحمد. وخاصة ليلى أحمد التي تبرهن أن الممارسات الظالمة التي تتعرض لها المرأة في الشرق الأوسط سببها ليس الإسلام نفسه، ولكن انتشار التفسيرات السلطوية المنسوبة للإسلام، AHMED, L., Women and Gender in Islam: historical roots of a modern debate. New Haven, Connecticut: Yale University Press, 1992.

الصفات الطبيعية التي وهبها الله، بما في ذلك الجهد البدني للولادة. لا يتعارض الجانبان، بل يؤيد بعضهما البعض، مما يدعم حالة التوازن التي هي الجو المنشود في المنزل المسلم. علاوة على ذلك، فإن هناك خاصيتين عاطفيتين للأم تميزهما الأحاديث هما المودة والكرم. يعتبر حب الأم لأبنائها عاطفة طبيعية ونعمة من الله. وبالتالي، فمن المنطقي أن المرأة التي لا تشعر بالعاطفة تجاه أطفالها تظهر سلوكاً غير طبيعي وفقاً للفكر الإسلامي وغير الإسلامي أيضاً. ثاني هذه الصفات هو الكرم، أي عكس الأنانية. يمكن التعبير عن الكرم بعدة طرق - من حيث الرغبة في منح الوقت لأطفالها أو لمشاركة المعرفة أو تقديم المساعدة عند الحاجة (SCHLEIFER, A., 1996). قبل كل شيء، الأم المسلمة المثالية حنونة ولطيفة مع أطفالها، وغالباً ما تضع احتياجاتهم قبل احتياجاتها، وبالتالي تكسب أجراً عند الله على كرمها.

إن الانقسام المهم الذي سبق ذكره بين الأم الصالحة والسيئة لا يتعلق فقط بالإسلام بالطبع (OH, I., 2016)، بصفته «ديانة إبراهيمية»، فإن الإسلام يشترك في جوانب رئيسية من تاريخه، وعلمه، وقيمه الاجتماعية والثقافية مع المسيحية واليهودية. في الواقع، توجد هذه الفكرة أيضاً في الثقافة المسيحية وهي متجذرة بعمق. في التقليد المسيحي سادت الرؤية المانوية للمرأة، حيث كانت المرأة شريرة وكانت الأم جيدة. وبعبارة أخرى، اعتقد الفكر السائد في التناقض بين نوعين من النساء: بين مريم، الأم بامتياز في الرؤية الأبوية، نسخة مقبولة اجتماعياً، مفيدة وإيجابية، وحواء، التي جسدت الأيديولوجية الأبوية لامرأة سيئة وخاطئة وشهوانية.

أكدت الباحثة أدريان ريتش، على سبيل المثال، أن العديد من إحباطاتها ومشاعرها في عدم كفاءتها كأم نابعة من قبولها المطلق بأن الأم الطيبة هي شخص بدون هوية أخرى خارج الأمومة وأن حب الأم هو نكران الذات تماماً ويجب أن يكون كذلك. تتذكر ريتش أنها كانت مسكونة بالصورة النمطية للأم التي حبها «غير مشروط». تصور الأمومة، الذي حددته الصور المجيدة لمريم العذراء، هو تصور غير واقعي وعلاوة على ذلك، يتجاهل الحقائق الاجتماعية التي تحيط بعلاقة الوالدة بالطفل. على الرغم من أن الأمهات يهتمن بالتأكيد بحياة أطفالهن، فالأمهات أيضاً قلقات بشأن سعادتهن ورضاهن. إذا كان على الأمهات أن «تحببن» و «تعملن» بتفان لا يرقى إليه الشك، كما تشير شخصيات من أمثال البابا[3]، فإن الكنيسة تسكت بشكل أساسي عن الانتقاد للظلم الذي يثقل كاهل الأمهات.

الخطابات حول الأمومة في المجتمع والسياسة

ركزت بعض أبحاث علم الاجتماع حول الأمومة، وغالباً من منظور نسوي، على دراسة دور مفهوم الأمومة في الحد، أو تعزيز، من قدرة المرأة في لعب دورها في إدارة المجتمع. وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى البحث الهام الذي أجرته زينة زعتري حول المرأة في جنوب لبنان (ZAATARI, Z., 2006). تبدأ بحثها باعتبار أساسي حول كيف يبدو، من ناحية، أن رفع دور الأمومة إلى عالم القداسة يضع النساء ضمن مجال الأسرة ومن ثم النظام الأبوي، ومع ذلك، في الوقت ذاته، فإن هذا التأكيد على دورها كأم هو الذي

[3] نشير هنا إلى البابا يوحنا بولس الثاني، في كتابه Redemptoris Mater، حيث يعتبر مريم نموذجاً مثالياً على أنها النموذج الأصلي للحب الأمومي، والذي يصفه بأنه «تقدمة الذات» و «اللامحدود» و «الدؤوب»، كما ورد في OH, I., «Motherhood In Christianity And Islam: Critiques, Realities, and Possibilities»، علاوة على ذلك، فإن هذه الرؤية للأم لا تزال حديثة للغاية، كما يتضح من خطاب البابا فرانسيس الحالي في عام 2015، والموجود على هذا الرابط: PAPA FRANCESCO, Udienza Generale.

يتيح لها المرونة خارج نطاق الأسرة. وعلى الرغم من هذا، هذه المرونة تأثر فيها الخطابات والأيديولوجية، بما في ذلك الدينية والوطنية والثقافية. ووفقاً لشيرين هاشم أيضاً: «هناك توتر أساسي بين القوة التي تُمنح للأمومة في الرمزية القومية، والعجز الذي تعاني منه المرأة في المجتمع» (HASSIM, S., 1993)، كما تجادل بأن النساء قد يُصنّفن على أنهن شهداء والمُغذيات الرئيسيات للنضال ومع ذلك، غالباً ما يتم إبقاؤهن خارج الدوائر الرئيسية للسلطة واتخاذ القرار.

يتم التعبير عن هذا المفهوم أيضاً من خلال مصطلح «المساومة مع النظام الأبوي» الذي تستخدمه كانديوتي (MHAJNE, A., 2018)، والذي يشير إلى تفاوض المرأة على هويتها الأنثوية لإضفاء الشرعية على مشاركتها السياسية. حيث إن الأمومة السياسية فعالة بسبب السلطة المعنوية التي تلحق بالأم بصفتها حاملة للأمة وهويتها وحافظة عليها. نظراً لأن المجتمع يقدر مؤسسة الأمومة، يمكن للأمهات لفت الانتباه السياسي لاحتياجات أطفالهن. يمكن أن تكون هذه الاستراتيجية فعالة بشكل خاص في المجتمعات التقليدية حيث ميزت الدول الاستبدادية أجساد النساء كموقع لحماية الدولة. الأمومة السياسية هي إطار أمومي لمشاركة المرأة في السياسة التي تستخدم المفاهيم التقليدية للأنوثة والأمومة.

الأمومة في ضوء النزوح

ننتقل الآن إلى الأمومة في سياق النزوح والمنفى وفي هذا الصدد، قمت بتحليل إحدى القصص التي روتها الكاتبة الأفريقية (شيماماندا نغوزي أديتشي) التي أظهرت إلى أي مدى يمكن أن تكون «حقيبة النازح» توبوس أدبي ذا أهمية. من هنا يمكننا أن نرى أن ما يقرر المهاجر أخذه معه في تلك الحالات يمكن أن يكون جرس الإنذار لصدمة قوية ستصبح راسخة أكثر فأكثر. والحقيقة أن قصة الرحلة وأهمية «الحقيبة» عنصران يظهران أيضاً في قصة أخرى قررت تحليلها بعنوان «حقيبة علي» كتبها حسن بلاسم وذكر «الحقيبة» في العنوان ليس صدفة.

أدب المهاجرين

كما هو معروف، فإن توبوس الهجرة في الأدب العربي متكرر للغاية، وله لحظات ذات أهمية قصوى كما هو الحال في أدب المهجر. الكتّاب – المهاجرون أنفسهم – جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة وغيرهم، من دون فقدان التواصل مع الوطن أبداً، أخبرونا ببراعة بالإحباط والشعور الفريد «بالغربة» التي نشعر بها في العيش بعيداً عن بلادنا.

من بين أكثر العناصر المميزة لأدب المهاجرين العلاقة مع هوية وثقافة جديدة، وتجربة العزلة الاجتماعية والتعرف على الاختلافات الثقافية، وأهمية الذاكرة والحاجة الملحة لرواية قصتهم (نظمي عبد البديع محمد، 2013). القصص المتعلقة بالهجرة، والتي قد تكون سيرة ذاتية أو لا، لا تنتمي بالضرورة إلى نوع واحد، وأحياناً تكون هجينة بين التاريخ والرواية، وفي أحيان أخرى تُروى على أنها قصص أو حكايات خيال علمي، كما في حالة مازن معروف وحسن بلاسم. تسلط هذه المشاركة المتنوعة من قبل الكتاب، مع الفنانين والناشطين، الضوء على ما لا يكون مرئياً غالباً عبر وسائل الإعلام السائدة أو ما يُبقى عمداً غير مرئي (N. EL-BEHAIRY, 2015). في الواقع، في بعض الأحيان، دفع المزيج من المناطق، والحدود، والثقافات الكتابة الأدبية لإنتاج خيال بديل وغرائبي، كما هو الحال في كتابات حسن بلاسم ومازن معروف على سبيل المثال. في مثل هذه الحالات، يمكن أن تصبح الكتابة وسيلة لتأكيد موقف المهاجر

كفاعل تفسيري ولرفض الصورة النمطية للمهاجرين التي يقدمها الخطاب السياسي. تسمح درجة استقلالية الذاتية التي تضمنها الكتابة للمؤلفين المهاجرين بالتحقيق والتعبير عن شخصيات مقاومة مقيدة بالحدود السياسية، ولكنها تتجاوز الحدود السياسية والثقافية، والبيروقراطية، والاجتماعية، والجنسانية. لذلك، يمكننا القول إنه في كثير من الحالات، يعمل أدب اللاجئين أيضاً كطريقة للمقاومة ضد التهميش، واستمرار السيطرة الاستعمارية والافتراس والتدمير، في زمن «ما بعد الاستعمار» (GALLEN, C., 2018).

«حقيبة علي» لحسن بلاسم

قصة «حقيبة علي» جزء من مجموعة «معرض الجثث» (حسن بلاسم، 2012)، التي نُشرت عام 2015. بطلها هو علي البصراوي، فتى عراقي انطلق في رحلة للوصول إلى أوروبا. كانت حياته في العراق مليئة بالألم. قابله الراوي في أحد مراكز الاستقبال العديدة على طول الطريق، في هذه الحالة في إيطاليا، ولخص ظروفه للراوي بهذه الكلمات:

«ليس لي أي أهل، ولا أصدقاء، ولا أمل... كل ما أملكه حملته في حقيبتي... أتمنى أن أتمكن من أخذ أمي إلى مكان آمن، ومريح، فالمسكينة تعذبت طويلاً...» (حسن بلاسم، 2015).

والحقيبة المذكورة هنا بالتحديد هي التي تبين أنها نقطة الارتكاز التي تدور حولها القصة. في الواقع، بعد وفاة والدته، قرر علي أن ينتقم لها من كل العنف الذي تعرضت له في الحياة على يد زوجها، والد علي، وأطفالها الآخرين. ثم يذهب إلى المقبرة لسرقة رفاتها من القبر، ويأخذ عظامها معه في رحلته إلى أوروبا في حقيبة قديمة. خلال الرحلة الشاقة، يسخر منه رفاقه بسبب حقيبته الغريبة وتعلقه بها. وخلال اندفاع مجنون أثناء فراره من حواجز شرطة الحدود، اصطدم علي بشجرة وانفتحت الحقيبة، وسقطت عظام الأم. يحاول إعادة وضع كل القطع في الحقيبة ويعتقد أنه نجح، في هدوء غرفته، في بيت في أثينا لتهريب المهاجرين، يفتح الحقيبة ويدرك أن جمجمة والدته مفقودة.

لأغراض هذا البحث وبالتالي في إشارة إلى الأمومة، ذكرنا حسن بلاسم، لأنه طبعاً تحدث أيضاً عن الأمهات في كتاباته، بتصوير المجتمع. خاصة في هذه القصة، يتحدث بلاسم عن «الأم العراقية» ويفعل ذلك من خلال كتابة سطور حادة للغاية: «يسهل للغاية نفى وجود الله عند معرفة يوم واحد من حياة أم عراقية» (حسن بلاسم، 2015).

يظهر من هذه القصة أداة أدبية مهمة أخرى لأدب اللاجئين ومن سمات أسلوب بلاسم، صورة الأجساد المقطوعة (JASIM, H., 2018). إن التصوير المشوه في حالة اللاجئين، وخاصة الأمهات، هو تصوير مشوه للأجساد الضعيفة والضعف نفسه. وهو يهدف بالتأكيد إلى توثيق أهوال الحروب والعنف الطائفي، وتسجيل التجربة المؤلمة في مواجهة الموت، والتعذيب، والسجن، والألم، والجوع، والعطش وما إلى ذلك. ومع ذلك، هناك أيضاً عنصر تمكين في تصوير أجساد اللاجئين الضعيفة. وفقاً للفيلسوفة الأمريكية جوديث بتلر، بدون القدرة على التفكير في الضعف، لا يمكننا التفكير في المقاومة، ومن خلال التفكير في المقاومة، نحن بالفعل في طريقنا لتفكيك مقاومة الضعف من أجل المقاومة بدقة (BUTLER, J., 2016). هذا هو أحد الأسباب التي تزيد من أهمية قراءة أعمال ومعرفة اللاجئين الذين يكتبون قصصهم الخاصة، وتجنب السماح للآخرين بتصويرها أو جعلها مبتذلة كما هو الحال عند الإعلام والدعاية السياسية.

كان من المثير جداً التحدث مع الكاتب نفسه عن الأسباب والإلهام الذي دفعه للكتابة عن الأمهات. في الواقع، في المقابلة التي أجريناها معه في 9 نوفمبر 2020، تحدثنا عن هذه القصص، عما هو رأي الكاتب في الصورة النمطية للمرأة وتجربة الهجرة. كما قال حسن بلاسم نفسه، عندما يتعلق الأمر بالرواية، من الصعب جداً تحديد نسبة الواقع ونسبة الخيال لما يُكتب. على سبيل المثال، فيما يتعلق بقصة علي، أخبرنا الكاتب أنه استوحى الإلهام من شاب عراقي، علي، قابله خلال رحلته كلاجئ. مثل اللاجئين الآخرين، غالباً ما تحدث علي بحنين عن أمه وغنى الأغاني العربية التقليدية التي تتحدث عن الحنين والحب. وقال الكاتب إنه استوحى منه، لكنه قال إنه في الحقيقة روى «قصتنا وقصة الأمهات المضطهدات، خاصةً من حيث العنف». ثم أضاف الكاتب: «في المجتمع العراقي ينتشر العنف ضد الأم والمرأة بشكل عام» (من مقابلتي مع حسن بلاسم، 9 نوفمبر 2020). هذا في الواقع يؤكد عالمية بعض التجارب مثل تجربة الأمومة والمعاناة التي يمكن أن تعني أن تكون أماً، وامرأة كذلك، في المجتمعات الأبوية سواء في أوروبا، أو أفريقيا، أو العراق، أو سوريا.

نصف شمس صفراء لـ (شيماماندا نغوزي أديشي)

«نصف الشمس الصفراء»، ومن هنا عنوان الرواية، هو رمز جمهورية بيافرا، ويظهر على كل من العلم الوطني والزي العسكري. تتبع هذه الرواية مسار الحرب الأهلية النيجيرية - بيافرا من خلال تجارب شخصيات أولانا وأودينيجبو وكينيني وآجوو الذين ينتمون جميعاً إلى شعب الإيغبو. يتنقل الكاتب بين الأحداث التي وقعت في أوائل وأواخر الستينيات، عندما دارت الحرب، وحتى نهايتها.

في سرد قصتهم أثناء الحرب، هناك لحظة واحدة على وجه الخصوص تذكرنا بقصة قصيرة لحسن بلاسم «حقيبة علي». خلال حرب بيافرا، بطل القصة، أولانا، قبل أن تصبح لاجئة، سافرت إلى الشمال حيث كان يعيش أقاربها. يتحول العنف الذي تمارسه بعض مجموعات الهوسا ضد الإجبو إلى مذبحة، ويُقتل أقارب أولانا بوحشية. بعد ذلك، هربت أولانا في قطار مع الكثير من الأشخاص الآخرين الذين كانوا قادمين إلى نسوكا في حالة صدمة:

«جلست أولانا على أرضية القطار وركبتاها مشدودتان إلى صدرها ومن حولها ضغط الأجساد الدافئة المتعرقة. [...] كان القطار عبارة عن كتلة من الحديد السائب، كان الطريق غير مستوى كأنما قضبان السكة الحديد قد تعرجت بسبب الاصطدامات والسرعة، وكان كلما ارتجّ واهتز قُذفت أولانا نحو السيدة المجاورة لها، أو نحو شيء ما في حِجر المرأة، كأنه وعاء كبير، أو قرعة كبيرة. رداء المرأة كان مبقعاً بلطخ تشبه الدماء، لكن أولانا لم تكن متأكدة. [...] المرأة صاحبة القرعة لكزتها، ثم أشارت إلى بعض الناس جوارها. صاحت «تعالوا». «تعالوا وانظروا.» فتحت القرعة. «انظروا،» قالت ثانيةً. نظرت أولانا داخل تجويف الإناء. رأت رأس بنت صغيرة ببشرتها الرمادية وشعرها المضفور وعينيها المقلوبتين وفمها المفتوح. حملقت فيها لبرهة قبل أن تشيح بوجهها بعيداً. أحدهم صرخ. أغلقت المرأةُ القرعة. «هل تعلمون،» قالت. «لقد استغرقتُ وقتاً طويلاً لتضفير هذا الشعر؟ كان لها شعرٌ غزير» كان القطار قد توقف بزمجرة صدئة مخيفة. نزلت أولانا ووقفت بين الحشود المتناكبة. [...] كانت تفكر في ضفائر الشعر الراقدة في تجويف القرعة. كانت تتخيل الأم وهي تضفر الشعر، وأصابعها تضع الزيت المُطريّ على الشعر قبل أن تقسّمه إلى خصلات بمشط خشبي» (شيماماندا نغوزي أديشي، 2009).

تطلق هذه الصورة صداها الصامت عبر الصفحات بينما تتذكر أولانا، الشخصية الرئيسية، وهي تحدق في الوعاء. تساعد إلقاء نظرة على هذه الذكريات على فهم عمق الصدمة التي عانت منها، والطريقة التي أثرت بها عليها. مع تفصيل المقتطفات تدريجياً على مشهد رأس الطفلة، يحصل القارئ على لمحة عن رعب الحروب من خلال لقطة مقرّبة لأم تمسك في حجرها القرعة التي أصبحت جسد بنتها وتكافح لإبقائها على قيد الحياة بعد موتها. لذلك القرعة، وكذلك الحقيبة لعلي، بحد ذاتها هي رمز للذاكرة: هذه الحاوية تلخص قصة اللاجئين وقصة بيافرا أيضاً، حيث إن الانفصال وقع بسبب المذابح الشمالية التي حصل فيها المشهد. يمكن أيضاً اعتبار نفس القرعة مكاناً للذكرى، حيث إنها تعمل كقارورة لحفظ رماد المتوفي.

الأمومة في ظل الحرب

من خلال بعض الأمثلة الأدبية، نرى الآن كيف تنعكس هذه الخطابات حول المرأة، أيضاً في الأدب، في سرد حياة النساء. يمكننا أن نرى كيف تميل شخصية الأم في بعض الأحيان إلى أن ترمز إلى الأمة وكيف تُصور في أحيان أخرى على أنها الأم المثالية والمضحية. كما لدينا تمثيل الأم التي تضحي بحياتها لإنجاب وتربية مقاتلين جدد، رجال شجعان يقاتلون للدفاع عن الوطن.

أم سعد لغسان كنفاني

أخذنا رواية «أم سعد» بقلم غسان كنفاني كمثال، حيث الشخصية الرئيسية، أم سعد، بدلاً من تمثيل شخصية حقيقية فهي ترمز لفلسطين الوطن الحبيب.

يوضح كنفاني في مقدمته للرواية أن القصة مبنية على قصة امرأة حقيقية ويدعي أنه كان يعرفها، وأن شخصيتها ليست اختراعاً. ثم يصف أم سعد على أنها تمثيل للمرأة الفلسطينية الأكثر تضرراً من النزاع، والتي تعيش في ظروف صعبة وتأمل التغيير في المستقبل من خلال الصمود والمقاومة. وهكذا فإن أم سعد تمثل كل شيء يُعتبر خيراً للدولة والأمة: هي مضحية وصبورة وقوية وراعية وطاهرة، أم سعد «تدفع وتدفع» و«أبداً لا تشكو» (غسان كنفاني، 1969) حتى القارئ الذي لا يعرف شخصية غسان كنفاني والأدب الملتزم مع القضية الفلسطينية يمكن أن يلاحظ الجو السياسي للرواية، وقد يدرك أن العمل ينتمي إلى أدب المقاومة. وبهذا المعنى، فإن أم سعد هي الأم لأدب المقاومة بامتياز، التي تُقدَّر لقدرتها على التكاثر وغرس المشاعر القومية في أبنائها المواطنين. كما تراها كنفاني: *«في ساعدها الأسمر القوى الذي يشبه لونه لون الأرض، رأيت كيف يمكن للأمهات أن ينجبن المقاتلين» (غسان كنفاني، 1969).*

تصورت القومية الفلسطينية الأمة كمنزل، والأمومة المبجلة كرحم يصنع الأمة. في الخطاب الوطني الفلسطيني، غالباً ما يتم تمثيل النساء الفلسطينيات على أنهن حاملات ثقافات ومنجبات لفلسطين، في حين يتم اعتبار الرجال كمحررين أو حماة لوطنهم الأم (HAMMRA, B., 2020). غالباً ما أشار الزعيم الفلسطيني الراحل ياسر عرفات إلى رحم المرأة الفلسطينية على أنه «أفضل سلاح للشعب الفلسطيني»، معترفاً بقدرة المرأة على إنجاب الأطفال لمحاربة الاحتلال الإسرائيلي (EREZ, E., BERKO, A., 2008).

حكاية زهرة لحنان الشيخ

ما يمكن ملاحظته في تحليل هذا الكتاب هو كيف أن بطلة «حكاية زهرة» لحنان الشيخ، بعيدة كل البعد عن المرأة المثالية النمطية، الأم الحنونة وامرأة المطيعة. على عكس أم سعد، تتمرد زهرة بطريقتها الخاصة ضد القيود الشديدة للغاية التي يفرضها المجتمع الأبوي الذي تعيش فيه، أو على الأقل تحاول. فتعاني زهرة بشدة من القهر والعنف الذكوري في أسرتها وفي المجتمع.

تشعر زهرة بالغربة والعزلة عن جميع أفراد أسرتها ومجتمعها. بالفعل، عائلة زهرة المفككة هي رمز لمجتمعها ككل. بصفتها صورة مصغرة للمجتمع، كما سمتها عبودي، تكشف الأسرة عن البنية والقيم والديناميكيات الداخلية للمجتمع الأوسع. تعني العلاقة المتبادلة بين الأسرة والمجتمع أن عيوب أحدهما قد تنعكس في الآخر، والعكس صحيح (ABUDI, D., 2010).

وفضلاً عن ذلك، في هذه القصة، ترفض كلتا الشخصيتين، الأم والابنة، مؤسسة الأمومة ويشككان في هذا الفرض على النساء. في الواقع، على الرغم من أن زهرة طالبة جيدة في المدرسة وتحصل على درجات عالية، عندما طُلب منها كتابة مقالة عن الأمهات، فإنها ترفع في صفحة فارغة، وتدعي أنها مريضة وتطلب إعفاء:

«[...] بس زهرة شاطرة، أحسن بنات المدرسة، تاريخ عشرين على عشرين، جغرافية عشرين على عشرين. إنشاء: الجنة تحت أقدام الأمهات، ولو ورقة فاضية، شو بك يا زهرة، طيّب روحي، كثير عم يوجعك بطنك، هلأ منبعث معك سعدية امرأة بواب المدرسة» (حنان الشيخ، 1980).

أما بالنسبة للأم، فإن تمردها ضد فكرة الأمومة يتم التعبير عنه بعنف في الإجهاض الذاتي لتجنب إنجاب المزيد من الأطفال مع زوجها المكروه. بالنسبة لأم زهرة، يمكن أن يكون الإجهاض هو فعل توكيد ذاتي في مواجهة هيمنة الذكور التي خضعت لها طوال حياتها. من المتأكد إنه بمثابة نشاط تخريبي ضد المجتمع الأبوي ويدل على حقها في تقرير المصير والسيطرة على جسدها. كما لاحظت الباحثة النسوية فيدوا مالتي دوغلاس، فإن هذا الإجهاض المتكرر يقوض الأساطير الرومانسية للأمومة البيولوجية ويدعو إلى التشكيك في المثل الأعلى للأمومة (MALTI-DOUGLAS, F., 1991).

الخاتمة

أردنا في هذا البحث دراسة تمثيل تجربة الأمومة في سياقات الحرب، والهجرة، والمنفى في الأدب العربي المعاصر. لهذا السبب قمنا بتحليل بعض أعمال أدبية لحسن بلاسم من العراق، وغسان كنفاني من فلسطين، حنان الشيخ من لبنان، وتشيماماندا نغوزي أديشي من نيجيريا. تمثل نصوصهم تجربة الأمومة بطريقة مختلفة، ولكن ببعض الخصائص التي تؤكد عالمية هذه التجربة. في الواقع، إذا كان تفصيل الرأس المقطوعة الذي تحضره أم أفريقية معها في رحلة يائسة بالقطار تجعلنا نفكر في رأس آخر، جمجمة على وجه التحديد، تم نقلها أيضاً في حقيبة لاجئ أثناء رحلة إلى أوروبا، فالسبب هو أن النزوح هو تجربة مؤلمة ومزعزعة للاستقرار للجميع، بغض النظر عن الاختلافات الجغرافية. وكذلك الحروب، على الرغم من اختلافها لأسباب وأهدافها وأماكنها ومدتها، فإنها تؤثر دائماً على الأشخاص وتترك ندوباً عميقة جداً.

عند الحديث عن الحرب، رأينا مدى صعوبة دراسة آثارها دون التعرف على طابعها الجندري أيضاً. في الواقع، كما أشار الكاتبان اللذان قابلناهما، حسن بلاسم وحنان الشيخ، الحروب هي من صنع الرجال؛ والنساء، بالإضافة إلى عدم وجود أية سلطة لهن في اتخاذ هكذا قرار، فإنهن يدفعن ثمناً باهظاً للغاية في محاولة لحماية الأطفال الذين جلبوهم إلى العالم وكذلك، في بعض الأحيان، أطفال الأمهات الأخريات.

أيضاً، كان من الشيق جداً سماع قصص الكاتبين، حنان الشيخ وحسن بلاسم، وذلك بفضل المقابلات التي أجريناها معهما. كلاهما عايش الهجرة والحرب بشكل مباشر. حنان الشيخ منذ سنوات عديدة، عندما فرت هي وأبناؤها من الحرب الأهلية اللبنانية وحسن بلاسم، الذي هرب مؤخراً من العراق، حيث لم تغفر له آلة القمع القوية التزامه الاجتماعي والسياسي في إنتاجه الفني. روت حنان الشيخ كيف أنها، مع انتقالها المفاجئ إلى لندن، لم تعد أم أطفالها «فقط»، بل أصبحت أيضاً وطنهم ولغتهم ومنزلهم. فهي كانت بالأساس الرابط بين الماضي والحاضر، بين الثقافة القديمة والأصلية والثقافة الجديدة. حسن بلاسم، من جانبه، لخص تجربة اللجوء الصعبة من خلال سرد الحزن والارتباك والكآبة التي جمعت جميع اللاجئين، الذين كانوا يجمعون في غرفة واحدة بمركز استقبال اللاجئين على الحدود بين بلد وآخر. تحدث الكاتب عن عدد المرات التي انضمت فيها أصواتهم في الإنشاد لتذكر الأم، وحب الأم، والأمان الذي نشعر به بين ذراعيها والرغبة المستمرة في العودة إلى هذا الشعور بالسلام.

في الختام، بفضل البحث حول هذا الموضوع بالذات، تعلمنا الكثير عن تقاطع المواضيع التي تناولناها. قد لاحظنا في الواقع كيف كان من الصعب الحديث عن الأمومة في سياق الأدب العربي المعاصر دون أن نذكر، ولو بإيجاز، التأثيرات الاجتماعية الكبيرة التي تتقاطع مع هذه التجربة. في الواقع، كما رأينا في بداية البحث، على الرغم من كونها تجربة شخصية مهمة وحميمة، فإن الأمومة تأخذ دلالات عامة إذا تم ملاحظتها بشكل أكثر شمولاً، مع الأخذ في الاعتبار الصور الاجتماعية، والتاريخية، والدينية التي تتشابك مع بعضها البعض، والتي تحيط بهذه التجربة في كل لحظة.

قد رأينا، في كثير من الأحيان، أن الحد الفاصل بين الأدب والواقع غير واضح حقاً، ويمكن أن يسبب التشويش والتساؤل - كما هي الحالة في القصص القوطية لحسن بلاسم - كما يمكن أن يجعلنا نفكر وفي نفس الوقت يمكن أن يسمح للكتّاب والكاتبات أن يتحدثوا عن الأمور التي من الصعب نتناولها باستخدام قنوات أخرى.

قد لمسنا مدى صعوبة الحديث عن تجربة الأمومة دون ذكر بعض المفاهيم الكامنة وراء النسوية. وهذا ليس لأنه بما أن الأمومة تجربة أنثوية من الناحية البيولوجية، يجب على النسوية أن تتعامل معها، ولكن لأن معاناة النساء اللواتي يصبحن أمهات، أو اللواتي لا يستطعن أو لا يردن، ليست مرتبطة بالبيولوجيا. إن إحباطات النساء في مرحلة الحياة هذه، كما في المراحل الأخرى، موجودة قبل كل شيء بسبب النظام الأبوي، وهو نظام القيم الذي ساد لسنوات عديدة والذي لا يتوقف عن إبعاد النساء إلى مساحات خانقة ومحددة.

أما بالنسبة للسؤال الرئيسي الذي حفز هذا العمل البحثي، فما فهمناه هو أنه كما قال حسن بلاسم، لا يزال هناك الكثير من الخجل في الأدب العربي عندما يتعلق الأمر بالحديث عن النساء والقضايا المتعلقة بحياتهن الحميمة. قد وجدنا أن صورة الأم النمطية تسود بلا شك في الأدب، ممثلةً كامرأة صبورة ومتعاطفة ومضحية. ومع ذلك، من الصحيح أيضاً أن هذه الصورة النمطية ليست بعيدة جداً

عن الواقع أحياناً ويجب أخذ ذلك في الاعتبار. إذا كان صحيحاً أن العالم العربي، هو عالم مليء بالنساء والأمهات المعذبات وضحايا نظام يضرهن مرتين - في المقام الأول يضهدهن وثم يحرمهن أيضاً من إمكانية تمثيل الذات - فينبغي الاعتراف أيضاً بأنه لا توجد طريقة واحدة لتكون أماً، لأنه لا توجد طريقة واحدة لتكون امرأة. كما قالت الكاتبة حنان الشيخ خلال محادثنا، «*كل أم قبل أن تكون أماً هي فرد*».

لذا، بالنسبة لنا، فإن ما ينقص الأدب، فضلاً عن زيادة مشاركة المرأة، هو تمثيل أكثر تنوعاً لشخصيات النساء وشخصية الأم على وجه التحديد.

المصادر والمراجع العربية

حسن بلاسم، (2009). مجنون ساحة الحرية، دار كوما بريس

حسن بلاسم، (2012). مجنون ساحة الحرية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

حقيبة علي، (2015). من معرض الجثث، منشورات المتوسط: ميلانو.

حنان الشيخ، (1980). حكاية زهرة، دار الآداب.

خضر زكريا، (1999). دراسات في المجتمع العربي المعاصر، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع.

شيماماندا نغوزي أديشي، (2009). نصف شمس صفراء، مترجمة: فاطمة ناعوت، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

غسان كنفاني، (1969). مدخل، أم سعد، بيروت: دار العودة.

فاطمة المرنيسي، (2015). ما وراء الحجاب: الجنس كهندسة اجتماعية، المركز الثقافي العربي.

مازن معروف، (2015). نكات للمسلحين رياض الريس للكتب والنشر.

مروان دويري، (1997). الشخصية، الثقافة والمجتمع العربي: دراسة نفسية-اجتماعية.

المعهد العالمي للفكر الإسلامي - هرندن - فرجينيا - الولايات المتحدة الأمريكية، (2015)، الأسرة المسلمة في ظل التغيرات المعاصرة، تحرير.

نظمي عبد البديع محمد، (2013). أدب المهجر بين أصالة الشرق وفكر الغرب، دار الفكر العربي - بيروت.

نوال السعداوي، (2006). توأم السلطة والجنس، مكتبة مدبولي.

هشام شرابي، (1987). البنية البطركية: بحث في المجتمع العربي المعاصر. بيروت: دار الطليعة.

المصادر والمراجع الأجنبية

ABUDI, D., (2010). Mothers and Daughters in Arab Women›s Literature: The Family Frontier, BRILL.

MHAJNEA., WHETSTONE, C., (2018). The use of political motherhood in Egypt's Arab Spring uprising and aftermath, International Feminist Journal of Politics, 20:1, 5468-, DOI: 10.108014616742.2017.1371624/.

BADISSY, M., (2016). «Motherhood in the Islamic Tradition Rethinking the Procreative Function of Women in Islam», Muslim World Journal of Human Rights 13.1: 1113-.

BAXTER, J, BUCHLER, S, PERALES, F, AND WESTERN, M., (2014). «A Life-Changing Event: First Births and Men›s and Women›s Attitudes to Mothering and Gender Divisions of Labor», Social Forces 93.3: 9891014-.

BEAUVOIR, S., (1949). Le Deuxième Sexe, 97. Paris: Gallimard.

BUTLER, J., (2016). "Rethinking Vulnerability and Resistance", In Vulnerability in Resistance, (eds.) BUTLER, J.

GAMBETTI, Z., SABSAY L., Durham & London: Duke University Press, pp. 12–27.

BYRNE, B., (2006). «In Search of a 'Good Mix': 'Race', Class, Gender and Practices of Mothering», Sociology 40.6: 1001017-.

DWAIRY, M., ACHOUI, M., (2006). "Introduction to Three Cross-Regional Research Studies on Parenting Styles, Individuation, and Mental Health in Arab Societies", Journal of Cross-Cultural Psychology, 37(3), 221–229.

EL-BEHAIRY, N., (2016). Burden or Brothers? Media Representations of Refugees in the Middle East. Available at: https://www.law.ox.ac.uk/research-subject-groups/centre-criminology/centreborder-criminologies/blog/201605//burden-or.

EREZ, E., & BERKO, A., (2008). “Palestinian women in terrorism: Protectors or protected?” Journal of National Defence Studies, (6) 83–110.

GALLIEN, C., (2018). “Refugee Literature”: What postcolonial theory has to say, Journal of Postcolonial Writing, 54:6, 721726-.

GLENN, E. N., (1994). “Social Constructions of Mothering: A Thematic Overview” in GLENN, E. N., CHANG G.,

FORCEY, L. R., Mothering: Ideology, Experience and Agency, New York and London: Routledge, 1–32.

HAMAMRA, B., (2020). Mothers of martyrs: Rethinking Shakespeare’s Volumnia’s collective motherhood from a Palestinian perspective, Psychodynamic Practice, 26:3, 248259-.

ḤAMMŪDAH A., (1977). The Family Structure in Islam, American Trust Publications.

HASSIM, S., (1993). “Family, Motherhood and Zulu Nationalism: The Politics of the Inkatha Women’s Brigade”, Feminist Review (43):1324-.

HUSSEIN, S., IMTOUAL A., (2013). “Paradise beneath her feet: Islam and the politics of reproductive rights”,